المشرق

ديوان السموءل

عني بنشره الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

بين الآثار التي توفّق حضرة الهمام الاب انستاس الكرملي فحصل عليها آخرًا في دمشق مجموع نفيس قديم الخطّ يرتقي تاريخ كتابته الى السنة ٦٤٩ هـ (١٢٥١م) طولهُ ٢١ سنتمترًا في عرض ١٦ س كان يتألف في الاصل من ١٥٠ صحيفة او ٣٠٠ صفحة وفي كل صفحة ١٥ سطرًا بخطّ نسخيّ غاية في الاتقان والجلاء. اما محتوياتهُ فكانت ادبيَّة ولغويَّة على هذا الترتيب: ١ً كتاب الهمز لابي زيد سعيد بن اوس الانصاريّ. ٢ً كتاب تحقيق الهمز لهُ (فقد معظمهُ). ٣ً كتاب فضائل الكلاب رواية ابي القسم عليّ بن الحسن التنوخيّ. ٤ً كتاب تفضيل الاتراك على سائر الاجيال. ٥ً ديوان المُزَرِّد رواية ابن السكيت. ٦ً ديوان السموءل بن عادياء. وكأن الورّاق بانع هذا الكتاب وجد في تقسيمهِ افادةً ماليَّة فافرد كلّ قسم وجلّده على حدتهِ ليزيد بهِ ربحهُ. والدليل على انهُ كان مجموعًا واحدًا خطُّهُ المتشابه وورقهُ وقطعهُ ورقوم صفحاتهِ المتتابعة ثم اجازة بخطّ الحسن بن محمّد الشهير بالصغّاني في آخر كل قسم من اقسامهِ. واليوم قد اخترنا من هذا المجموع ديوان السموءل لنزيّن بهِ صفحات المجلة لعلمنا بارتياح الأدباء الى هذا الاثر الجليل الذي كان يظنُّهُ المستشرقون مفقودًا. على انَّ الحاج خليفة كان وقف على نسخةٍ منهُ فذكرهُ في كشف الظنون (ed. Flügel, III, 282) وهذا الديوان صغير الحجم صفحاتهُ ٣٨ بحرف مشرق وابياتهُ بحرف أشرق واغلظ وها نحن ندوّن موادّه في هذا العدد تمامًا. وقد عارضهُ على الاصل اللغويّ الصغّاني كما سبق

اما السموءل فلا نعرف من ترجمته سوى القليل فاسمهُ السَّمَوْءل يُشعر باصل عبراني كشَمُويل وقد جاء ايضاً في العربيَّة في صورة سَمْويل كجِبْريل . وللسموءل في العربيَّة معاني مختلفة فهو طائر يكنّى ابا براء وهو ايضاً الظِلّ وذباب الخلّ والسريع قالهُ في التاج (٧ : ٣٨٢) . وقد دُعي بهِ غير شاعرنا وبهِ عُرف فَخُذ من كعب بن عمرو مزيقيا. وقد اختلفوا في نسبهِ فقالوا (الاغاني ١٩ : ٩٨) : انهُ السموءل بن عادياء كما في رواية كتابنا . وقالوا بل ابن غريض بن عادياء (الاغاني ١٩ : ١٠٠) . وفي امثال الميداني (٢ : ٢٧٦) : انهُ السموءل بن حيّان بن عادياء . وفي التاج (٧ : ٣٨٢) : السموءل بن اوفى بن عادياء . واختلفوا في نسب عادياء فقالوا : عادياء بن حباء . وقالوا : عادياء بن رفاعة بن جفنة ورقوهُ الى ملوك الحيرة الى عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء (الاغاني ١٩ : ٩٨) . وروى في معاهد التنصيص (١ : ١٣١) : انهُ من ولد الكاهن بن (كذا) هُرون بن عمران . وقالوا عن قبيلتهِ انهُ كان غسّانيًّا . ويقول غيرهم بل كانت أُمهُ من غسّان . واما دينهُ فقالوا انهُ كان يهوديًّا . وقد بيّنا في المشرق (٩ : ٦٧٤—٦٧٥) انَّ في الامر نظرًا اوّلًا لان السموءل يُنسَب الى غسّان وغسّان كما اثبتنا (المشرق ١٠ : ٥١٩ و ٥٥٤) كانت تدين بالنصرانية . ثم جاء في رواية قصيدتهِ اللامية التي أُرسلت الينا من الموصل (المشرق ٩ : ٦٧٥) ذكر السيّد المسيح فقال :

وفي آخر الازمان جاء مسيحنا فاهدى بني الدنيا سلامَ التكامل

فكفى بهذا القول اذا صحَّ دليلًا على تديُّنهِ بالنصرانيَّة . وفي ديواننا هذا يدعوهُ يهوديًّا وليس قولهُ مقنعًا ولاسيما ان الراوي ذكر لهُ بيتًا ورد فيهِ ذكر بعض الحواريين فقال :

وسلبن والحواريّ يحيى وابنَي يوسف كأنّي وَلِبتُ

فقولهُ « الحواريّ يحيى » ثم ذكرهُ « ابنَي » يدلّان على تلميذين من تلامذة المسيح يريد الانجيليين يوحنا ومتّى . والمحتمل انَّ يوسف هو يوسف المذكور في الانجيل متى (١٣ : ٥٥) كاحد اخوة الربّ فكلّ ذلك يزيدنا ارتيابًا في يهوديَّتهِ ويقينًا في نصرانيَّتهِ . وليس قول الشارح على هذا البيت سديدًا اذ استنتج من قولهِ « والحواريّ يحيى » ان السموءل كان يهوديًّا وكان الاحقّ بهِ ان يقول ان في هذا اشارة الى نصرانيَّتهِ اذ ليس ليهودي ان يذكر في شعره احد الحواريين اي تلامذة السيّد المسيح . ولعلَّ

فصل الخطاب في هذا ان يقال انَّ السموءل كان من احدى تلك الشيع الجامعة بين عادات اليهود وعقائد النصرانيَّة (sectes judéo - chrétiennes) التي عبرت الاردنّ وقت حصار الروم لاورشليم فسكنت في بلاد العرب وكانت لغتها الاراميَّة الفلسطينيَّة ثم اختلطت بالعرب وغلبت عليها لُغتهم . والله اعلم

وان تخطينا الى اخبار السموءل فجمعنا كلَّ ما يُروى عنهُ في كتب الادباء لم نجد من احواله غير ما يأتي : انهُ كان من يثرب (اغاني ٦ : ٨٤) وكان صاحب تيماء التي عُرفت لاجل ذلك بتيماء اليهودي (معجم البلدان لياقوت ١ : ٩٠٧) وكان يشرف على تيماء حصنهُ الابلق ويسمَّى الابلق المرد . قال القزويني في آثار البلاد (ص ٤٨) سُمّي بذلك « لانهُ كان في بنائهِ بياض وحمرة وهو بين الحجاز والشام » . وقد زعم الاعشى انَّ الابلق من بناء سليمان بن داود حيث قال (ياقوت ١ : ٩٦) :

ولا عاديا لم يمنع الموتَ مالهُ ... ووِرْدٌ بتيماء اليهوديّ أبلَقُ
بناهُ سليمانُ بن داوُد حقبةً ... لهُ أرجٌ عالٍ وطيٌّ موثَّقُ
بوازي كُبَيْداتِ السماء ودونهُ ... بلاطٌ ودارانٌ وكاسٌ وخندقُ
لهُ درمكٌ في رأسهِ وشاربٌ ... ومسكٌ وريحانٌ وراحٌ مصفَّقُ
وسورٌ كامثال الدُّمى وملاعبٌ ... وقِدْرٌ وطبّاخٌ وصاعٌ ودَيْسَقُ
فذاك ولم يعجز من الموت رُشْدهُ ... ولكن اتاه الموت ولا يتأبَّقُ

وكانت العرب تنزلُ بالسموءل فيضيفها ويختار في حصنه ويقيم هناك سوقًا (معاهد التنصيص ١ : ١٣١) . واليه التجأ امرؤ القيس فأودعهُ دروعهُ واسلحتهُ قبل ان يرحل الى القيصر في قصَّة شهيرة رواها في اوَّل ديوانها وعلَّقت عند العرب المثل السائر : « اوفى من السموءل » (راجع الاغاني ٦ : ٨٢ و ٨ : ٨٢ و ١٩ : ٩٩ ثم امثال الميداني ٢ : ٢٧٦) ويُؤخذ من هذه الروايات كلّها انَّ السموءل عاش في القسم الثاني من القرن السادس . ولم تُعرف سنة وفاتهِ . وكان للسموءل ابن اسمهُ الشريح وأباهُ مدح الاعشى بابياتهِ الرائيَّة المذكورة في مقدِّمة الديوان . وجاء في البيت الاخير منهُ ذكر رلدين آخرين حَوْط ومنذر لا تعرف من امرهما شيئًا والظاهر انَّ حوطًا هو قتيل الحارث بن ابي شمر . ويُعرف لهُ اخ اسمهُ سُعْبه ويروى سُعَاه في معاهد التنصيص « سعيدًا » . ولعلَّ كل ذلك تصحيف والاصحّ كما روى في الاصمعيَّات (ص ٢٠) شُعْبة

اما الديوان الذي نُعنى اليوم بنشرهِ فجامعهُ ابو عبد الله نفطويه واسمهُ ابراهيم بن

محمد كان احد مشاهير الرواة اخذ عن ثعلب والمبرّد كان مولده سنة ٢١٤ ووفاته سنة ٣٢٣ (٨٥٨–٩٣٥ م) وقد ذكره صاحب الفهرست (ص ٨١–٨٢) واورد اسماء تآليفه. وكذلك السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (ص ١٨٧) ولم يذكر كلاهما روايته لشعر السموءل

☆ (1) شعر السَّمَوْءَل بن عَادِيَاء

صنعة ابي عبد الله بن قُطْرُبّه

بسم الله الرحمن الرحيم (2)

ولا حول ولا قوّة الّا بهِ

قال ابو عبد الله محمّد بن عرفة الازديّ: كان السموءل بن عادياء الغسانيّ يهوديًا وكان عظيم الخطر في قومهِ وضربت بهِ العرب المثل فقالوا: اوفى من السموءل. قال دِعْبل بن علي الخزاعي:

وما مثل السموءل في تراثٍ ألا ميراثُ قد قطعَ القرينا

وكان من وفائهِ انّ امرء القيس بن حُجر لمّا خرج الى قيصر يستنجدهُ على بني أسد بن خُزَيمة اودعهُ مائة درع. فلمّا هلك امرؤ القيس بلغ الحرث بن ابي شمِر الغسّانيّ خبر الدروع فأتى السموءل في جيش فتحصّن منهُ السموءل واخذ الحرث ابنًا لهُ وقد رجع من الصيد فقال لهُ: اني قد اسرتُ ابنك فادفع اليّ الدروع والّا ضربتُ عنقهُ. فأبى السموءل ان يدفع اليهِ الدروع فقرّب الحرث الغلام فضرب عنقهُ. فقال في ذلك السموءل:

وفيتُ بأدرُع الكنديّ إني اذا ما ذمّ اقوامٌ وفَيتُ
بنى لي عاديا حصنًا حصينًا وماءً كلّما شئتُ استقيتُ
وقالوا انهُ كنزٌ رَغيبٌ فلا واقٍ أفَدّ ولا مُتيتُ

(1) هذه الاسداد تدلُّ على صفحات الكتاب وكانت صحائفهُ في المجموع من ١٤٠ الى ١٥٩

(3) وقال في ذلك اعشى بني ثعلبة وكان الاعشى هجا رجلًا من كلب فقال:

بنو الشُّعْرِ الحِرام فلستَ منهم ولستَ من الكرام بني عُبَيْدِ
ولا من رهطِ حيّان (*) بن فُرْطٍ ولا من رَهْطِ حسّانَ بنِ زَيْدِ

فقال الكلبيّ: وما عليَّ من ذلك انا اشرف من هؤلاء. ثم سار شعر الاعشى هذا في الناس حتى سبّوا به الكلبيّ. ثم انَّ الاعشى سافر وقد كان الكلبيّ انذر دمَهُ فغزا الكلبيُّ في جيش فاغار على قوم فيهم الاعشى فاخذهُ اسيرًا وهو لا يعرف الاعشى. فسأل الاعشى من كان في يده ان يبعث به الى شُرَيح بن السموءل وكان شُرَيح في حصن ابيه وهو الابلق فلمّا صار اليه عرّفه نفسهُ فقال الاعشى:

شُرَيحُ لا تتركني بعد ما غلقت حبالُك اليوم بعد اليوم اظماري
قد حلتُ ما بين بانقيا الى عدنٍ وطال في النعم تكراري وتسياري (١)
فكان اكرمهم عبدًا واوفاهم عقدًا ابوك بعرف غير إنكارِ
كالليث ما استطروهُ جاد وابلُهُ وفي الهزاهز كالمستأسدِ الضاري (٢)
كن كالسموءل اذ طاف الهمامُ بهِ في جحفلٍ كسوادِ الليل جرّارِ (٣)
اذ سامهُ خطتَي خسفٍ فقال لهُ قُلْ ما بدا لك اني سامعٌ حارِ
فقال عذرٌ وثكلٌ انت بينهما فاختر وما فيهما حظٌّ لمختارِ
فشكَّ غير بعيدٍ ثم قال لهُ اقتُل اسيرك اني مانعٌ جاري
وسوف يُعقبُني ان ظفرتَ بهِ ربٌّ كريمٌ وبيضٌ ذات أطهارِ (٤)

(*) وروى في الاغاني (٨: ٨٢): جبّار

[الشروح لفطويه في اصل الكتاب بعد كل بيت]

(١) قولهُ «تكراري» يعني ذهابي ومجيئي. ويقال: كرَّ في طريقه اذا رجع (4) فيه فامّا قولهُ تبارك وتعالى «ثم رددنا لكم الكرّة عليهم» فمعناهُ جعلنا لكم الرجعة عليهم. ومنهُ قول رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه يوم حنين حين انهزموا ثم رجعوا فقالوا: نحن الفرّارون. فقال لهم: انتم الكرّارون الكرّارون اي رجعتم

(٢) قولهُ «جاد وابلهُ» قال الفرّاء: الوابل المطر العظيم القَطْر. يقال: وبَلَت السماء تَبِلُ وَبْلًا. ويقال: وابِل ووَبِل مثل صاحب وصَحْب وراكب ورَكْب

(٣) قال ابو عمرو: الهُمام الملك سُمّي بذلك لانهُ اذا همَّ بامر فعلهُ. والجحفل الجيش الكثير وكذلك الجرّار وكانت العرب (5) في الجاهليّة اذا قاد الرجلُ منهم الف مقاتل سمّوهُ جرّارًا

(٤) قولهُ «بيض» يعني نساء بيضًا. وقولهُ «ذات أطهار» فيه معنيان احدهما انهنَّ نساء لا

فاختار أدراعهُ أن لا يُسَبَّ بها ولم يكن عَهدهُ يوماً بخوّارِ (6)
بالابلق الفرد في تيماء مَنزلهُ حصنٌ حصين وجارٌ غير غدّارِ

فقال شيخ للكلبي: هَبْني هذا الاسير الذي صار الى رحلي. فقال: هو لك. فاطلقهُ شُرَيح وقال لهُ: أقِمْ عندي فاني احبوك وأكرمك وأحسن اليك. فقال: ان كنت تريد ان تُتمّ معروفك عندي وان تُهنئني الصنيعة فاحملني على ناقةٍ ناجيةٍ برَحلها وأدواتها. فاستوى عليها من وقتهِ ومضى. فبلغ الكلبيَّ خبرهُ وانهُ هو الاعشى فبعث في طلبهِ فلم يقدر عليه وقال لرسلهِ: ان لقيتموهُ فأعلموهُ اني أحبوهُ وأصلهُ. فلم يقع في يده

١ وقال السموءل يهجو عادياء (من الطويل)

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ ٱللُّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ (١
وَإِنْ هُوَ (٢ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى ٱلنَّفْسِ ضَيْمَهَا
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ ٱلثَّنَاءِ سَبِيلُ (7)
تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ ٱلْكِرَامَ قَلِيلُ
وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا عَزِيزٌ (٣ وَجَارُ ٱلْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

يحضْنَ ويطهرنَ واذا زال الحيض زال الحبل. ويروى انَّ عائشة قالت: ما اتت لامرأةٍ خمسون سنة فحاضت بعد ذلك. والمعنى الآخر: ذاتُ اطهار اي نقيّات بريئات من الريبة والفجور

١) جاء في خلال اسطر الكتاب بخط غير خطّهِ الاصلي ما نصّهُ: الرداء هاهنا مستعار من الخمل اراد اي عمل عملهُ بعد تجنّب اللؤم كان حسناً. واللؤم اسم الخصال يريد البُخل واختيار ما تتّقيه المروّة والصبر على الدنيّة ومداهنة النفس والاباء يقول الشاعر: اذا لم يتدنس الرجل باكتساب اللؤم واعتياده فاي عمل لبسهُ بعد ذلك يكون حسناً جميلاً. و« اذا » في قوله « اذا المرء » يفيد معنى الجزاء. والقاء في قوله « فكلّ » مع مدخوله جوابهُ ويَدنس من دَنِس دنَساً وتدنّس تدنّساً اذا تكلّفهُ (من شرح الامام المرزوقي للحماسة)

٢) وفي خلال الاسطر: اذا المرء ح

٣) العزيز المنيع وقولهم اعزّك الله اي جعلك الله عزيزاً منيعاً لا تُذلّ ولا يُنال منك. والعَزاز الارض الغليظة العالية ويقال عزّهُ يعزّهُ اي غلبهُ ومنهُ قولهُ تبارك وتعالى: وعزّني في الخطاب

وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا ... شَبَابٌ تَسَامَى (١ لِلْعُلَى وَكُهُولُ
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُحِلُّهُ ... مُنِيفٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهْوَ كَلِيلُ (٢
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ ... إِلَى النَّجْمِ فَرْعٌ لَا يُرَامُ طَوِيلُ (٣
وَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا تَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً ... إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ (٤
يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا ... وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ (٥
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نُفُوسُنَا ... وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ السِّوَاهُ تَسِيلُ (٦
وَمَا مَاتَ مِنَّا مَيِّتٌ فِي فِرَاشِهِ ... وَلَا طُلَّ يَوْمًا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ (٧
سَفَوْنَا فَلَمْ نَكْدُرْ وَأُخْلِصَ سِرُّنَا ... إِنَاءٌ أَطَابَتْ حَمْلَنَا وَفُحُولُ (٨

١) في خلال الاسطر : اراد تتسامى

٢) قولهُ « منيف » اي عالٍ على ما سواه ومنهُ سُمّي عبد مناف (8 ، ومنهُ قولهم « نيّف وعشرون » اي زيادة

٣) قولهُ « رسا » اي ثبت ومنهُ سُمّيت الجبالُ الراسيات . ويقال : ارساهُ الله فرسا . ومنهُ قولهُ : والجبال ارساها

٤) يقول : نصبر على الحرب ولا نرى القتل سبّة اي عارًا انما السبّة عندنا في الفرار

٥) يقول : تألفُ أنفسنا هذين بلينا اذا خفنا ان نُعيَّر الفرار كما قال قيس بن الخطيم (9 :

واني في الحرب العوان موكّلٌ ... بإقدام نفسي لا اريدُ بقاها

٦) الظُّبات جمع ظُبَة وهي طرف حدّ السيف

٧) يقول : لا نموت في فُرُشنا لانّنا اصحاب حرب ومنايا الكرام في القتل . قال زُهَير :

وان يُقتلوا فبُسْتفى من دمائهم ... وكانوا قديمًا في منايامُ القتلُ

وقولهُ « وما طُلَّ منّا حيث كان قتيلُ » يقال طُلَّ دمُهُ وأُهدر اذا ذهب باطلًا ولم يُدرَك بثاره

٨) سِرُّ القوم خيارهم يقال : انهُ من سِرّ قومهِ ومن صُفَّيتهم ومن صَميمهم ومن لُبابهم . قال جرير :

نُجُبٌ من السرّ التيقِ فما جا ... فوق النجائب شدقمٌ وجديلُ

وزعم الفرّاء انّ قول الله تبارك وتعالى « ولكن لا تواعدوهنّ سرًّا » . قال : السرّ النكاح . وقال جرير :

ضيّعتُ بِلِوى الذنائبِ نسوةً ... للحارثيّ فباشَرا الاسرارا

(10)عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا ... لِوَقْتٍ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ نُزُولُ (١

فَنَحْنُ كَمَاءِ الْمُزْنِ مَا فِي نِصَابِنَا ... كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بَخِيلُ (٢

وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي قَدِيمِنَا ... نَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ (11)

وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ ... بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ (٣

مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تُسَلَّ نِصَالُهَا ... فَيُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ (٤

سَلِي إِنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ ... وَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ (12)

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ ... وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ (٥

إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا مَضَى قَامَ سَيِّدٌ ... قَؤُولٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ (٦

وَمَا أَخْمَدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ ... وَمَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ (٧ (13)

---

١) (هذا البيت لم يُرْوَ في الاصل وقد كُتب في هامش الكتاب)

٢) المزن السحاب الابيض واحدتهُ مُزْنَةٌ. والكهام السيف غير القاطع وكذلك الدّدان فاذا قيل للرجل كهام بالذمّ فانما هو كالسيف غير القاطع

٣) يوم الكريهة يوم القتال. والقراع والمُقارعة المجالدة. يقال: تَقَاوَعَ القومُ اذا تجالدوا بالسيوف. وقولهُ «فلول» يعني كسورًا لكثرة الضرب بها

٤) يقال نَصَلَ السيف ونَصَلْتُهُ. قال الفرّاء: يقال غمدتُ السيف اغمدهُ. والقبيل النبرْقة. قال الله تبارك وتعالى في ذكر الشيطان: انهُ يريكم (براكم) هو وقبيلهُ من حيث لا ترونهم. ويقال: قبيلةٌ وتجمع القبيلة القبائل والقَبيل والقُبُل

٥) قال الفرّاء: يقال نكرتهُ وأنكرتهُ. وقد جاء جمعا القرآن قولهُ: «نكرَهم وأوجس منهم خيفة». وقولهُ: «قوم مُنكرون»

٦) يقول: لسنا كمن اذا مات سيّدهم بقوا بلا سيّد ولكن يسود العقب بعد العقب كما قال اوس بن حجر:

اذا مُقرَمٌ منّا ذرا حدّ نابهِ ... تخطّ فنا نابُ آخر مُقرَمِ

٧) يقول: لا تُطفأ نارنا اذا اتانا ضيف ليخفى عنهُ مكاننا. ومثلهُ قال النجاشيّ في مرثية الحسين بن عليّ صلواتُ الله عليهِ:

كانت اذا شُبّت لهُ نارهُ ... يرفعها بالسند العابلِ

كيما يراها بائسٌ مُرملٌ ... او فردُ حيّ ليس بالآهلِ

وكما قال الحطيئة:

(14) ٢ وقال السموءل ايضاً (من الخفيف)

نُطفَةٌ ما مُنِيتُ يَوْمَ مُنِيتُ أُمِرَتْ أَمْرَهَا وَفِيهَا بُرِيتُ (١
كَنَّهَا اللهُ فِي مَكَانٍ خَفِيٍّ وَخَفِيٌّ مَكَانُهَا لَوْ خَفِيتُ (٢ (15)
مَيِّتَ دَهْرٍ قَدْ كُنْتُ ثُمَّ حَيِيتُ وَحَيَاتِي رَهْنٌ بِأَنْ سَأَمُوتُ
إِنَّ حِلْمِي إِذَا تَغَيَّبَ عَنِّي فَاعْلَمِي أَنَّنِي كَبِيرًا رُزِيتُ (٣
ضَيِّقُ الصَّدْرِ بِالْأَمَانَةِ لَا يُفْجِعُ فَقْرِي أَمَانَتِي مَا بَقِيتُ (٤
رُبَّ شَتْمٍ سَمِعْتُهُ فَتَصَامَمْتُ وَغَيٍّ تَرَكْتُهُ فَكُفِيتُ (٥ (16)

وبئسَ الحيُّ حيُّ بني كليبٍ اذا ما أوقدوا نوق اليفاعِ

وقال ابو عبد الله: وهذا كثير ونحوُهُ قول الاخطل في هجائهِ لبني كلبٍ:

قومٌ اذا استنبح الاضيافَ كلبهمُ قالوا لأُمِّهم بولي على النارِ

والطارق من اتى ليلًا ولا يقال لمن اتى بالنهار طارق وبهذا سُمِّي النجمُ طارقًا لانهُ يأتي ليلًا. واما قول هند ابنة عُتبة: «نحن بناتُ طارق» اي نحن بناتُ النجم كرمًا. وقولهُ: «وما ذمَّنا في الطارقين تربلُ» التربل ماءُ الضيف وهو الرويُّ ايضًا. قال ذو الرمّة:

فقلتُ لها لا بل هوَ تضيَّفتْ ثُوَيْلِكَ والظلماءُ مُرْخٍ سدولها

١) قولهُ: «نُطفة ما مُنِيتُ» من المنيّ من قول الله جلَّ وعزَّ: «أفرأيتم ما تُمنون». قال الفرّاء: مَنَى الرجل من المنيّ وكذلك أَمْنى. وقولها أُمِرَتْ أَمْرَها اي امرها الله ان تكون علقةً ثم مضغةً ثم تكون عظامًا ثم تُكسى لحمًا كما اخبر الله. وقولهُ: «وفيها بُريتُ» اي خُلقتُ من برأ الله الخلق. قال ابو عبيدة: العرب تدع الهمزة في ثلثة اسماء اصلها الهمز البريّة وهي من بَرَأَ الله الخلق والذريّة وهي من ذرأهم والنبوّة وهي من نبأهُ الله. قال ابو عبيدة: ومن الخابية وهي خبأتُ. وقال احمد بن يحيى: والروية جرت في كلامهم بغير همز وهي من رؤأتُ في الامر

٢) قال الفرّاء: يقال اكننتُ الشيء في نفسي ومنهُ قول الله جلَّ وعزَّ: «وأكننتم في انفسكم» وكننتهُ جعلتهُ في كنّ وهو مكنون ومنهُ قولهُ: بيضٌ مكنون

٣) يقول: اذا غاب عني حِلمي وزُيتُ امرًا عظيمًا

٤) يقول: اذا افتقرتُ لم أخُن امانتي للفقر ولكنّي اصبر على اداء الامانة على كل حال

٥) يقول: تصامتُ من من شتمني كأني لم اسمع حلمًا وتتركهُ. قال الآخر:

اصُمُّ عن الخنى ان قيل يومًا وفي غير الخنى أُلفى سميعا

لَيْتَ شِعْرِي وَأَشْعُرَنْ إِذَا مَا قَرَّبُوهَا مَنْشُورَةً وَدُعِيتُ (١
أَلِيَ ٱلْفَضْلُ أَمْ عَلَيَّ إِذَا حُو سِبْتُ إِنِّي عَلَى ٱلْحِسَابِ مُقِيتُ (٢
وَأَتَانِي ٱلْيَقِينُ أَنِّي إِذَا مُتُّ م وَإِنْ رَمَّ أَعْظُمِي مَبْعُوثُ (٣ (17)
هَلْ أَقُولَنَّ إِذْ تَدَارَكَ ذَنْبِي وَتَذَكَّى عَلَيَّ أَنِّي نَهِيتُ
أَبِفَضْلٍ مِنَ ٱلْمَلِيكِ وَنُعْمَى أَمْ بِذَنْبٍ قَدَّمْتُهُ فَجُزِيتُ
يَنْفَعُ ٱلطِّبُّ ٱلْقَلِيلُ مِنَ ٱلرِّزْ قِ وَلَا يَنْفَعُ ٱلْكَثِيرُ ٱلْخَبِيثُ
فَٱجْعَلِ ٱلرِّزْقَ فِي ٱلْحَلَالِ مِنَ ٱلْكَسْبِ وَبِرًّا سَرِيرَتِي مَا حَبِيتُ
وَأَتَتْنِي ٱلْأَنْبَاءُ عَنْ مُلْكِ دَاوُو دَ فَقَرَّتْ عَيْنِي بِهِ وَرَضِيتُ (18)
وَسُلَيْمَنَ وَٱلْحَوَارِيِّ يَحْيَى وَمَتَى يُوسُفَ كَأَنِّي وَلِيتُ (٤
وَبَهَايَا ٱلْأَسْبَاطِ أَسْبَاطِ يَعْقُو بَ دِرَاسُ ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلتَّابُوتُ (٥
وَٱنْفِلَاقُ ٱلْأَمْوَاجِ طُورَيْنِ عَنْ مُو سَى وَبَعْدُ ٱلْمُلْكُ ٱلطَّالُوتُ (٦

---

١) يعني بقوله « قرّبوها منشورة » كُتُبَ عملهِ كما قال الله تبارك وتعالى : « وكلّ انسان الزمناه طائرهُ في عُنقهِ ونُخرج لهُ يوم القيامة كتاباً يلقاهُ منشوراً »

٢) قولهُ « مقيت » اي مقتدر ومنهُ قولهُ تبارك وتعالى : « وكان الله على كلّ شيء مقيتاً » اي مقتدراً

٣) قولهُ « رمّ اعظمي » اي بَلِيَتْ . و يقال للعظم البالي رُمَّةٌ وجمعها رِمَمٌ . وقولهُ : « مبعوث » اي مبعوث (ومثلهُ بعد هذا « خبيث » اي خبيث) وهذه لغة طيّ . وقال المبرّد : ليس في لغة اليهود ثاء وانما يقلبونها تاء

٤) انّما قال « والحواريّ يحيى » ولم يقل عيسى لانّهُ يهودي لا يؤمن بعيسى صلوات الله عليهِ (راجع المقدّمة)

٥) (في الاصل : التورية) . قال : سمعتُ احمد بن يحيى يقول التَّوْرية تَفْعِلَة من وَرَيْتُ النار وهو من التَّوْرية

٦) وانفلاق الامواج يعني انفلاق البحر لموسى عليهِ السلام حين نجّاه الله وقومهُ من فرعون وآلهِ . وفي الخبر ان موسى صلّى الله عليهِ اتى البحر وهو هائج فضربهُ بعصاهُ وقال (19) : إيهاً ايا خالدِ . فانفلق فرَّ هو وقومهُ فلمّا جاء فرعون وقومهُ ليلحقوهم التأم عليهم البحر فغرّقهم .

وَمُصَابُ ٱلْإِفْرِيسِ حِينَ عَصَى ٱللَّهَ م وَإِذْ صَابَ حَيْنُهُ ٱلْجَالُوتُ
لَيْسَ يُعْطَى ٱلْقَوِيُّ فَضْلًا مِنَ ٱلرِّزْ قِ وَلَا يُحْرَمُ ٱلضَّعِيفُ ٱلشَّخِيتُ (١
بَلْ لِكُلٍّ مِنْ رِزْقِهِ مَا قَضَى ٱللَّهُ م وَإِنْ حَزَّ أَنْفَهُ ٱلْمُسْتَمِيتُ (20)

٣ وقال السموءل ايضاً (من المتقارب)

أَبَا ٱلْأَبْلَقِ ٱلْفَرْدِ بَيْتَيْ بِهِ وَبَيْتُ ٱلْمَصِيرِ سِوَى ٱلْأَبْلَقِ (٢
بِبَلْقَعَةٍ أُثْبِتَتْ حُفْرَةً ذِرَاعَيْنِ فِي أَرْبَعٍ خَيْسَقِ (٣
فَلَا أَدْفَعُ ٱلضَّيْفَ عَنْ رِزْقِهِ لَدَيَّ إِذَا نَيْلَ لَمْ يُرْزَقِ (٤ (21)
وَفِي ٱلْبَيْتِ ضَخْمَاءُ مَمْلُوءَةٌ وَجَفْنٌ عَلَى مَجْمَعٍ مُدْهَقِ (٥

حدثنا محمد بن شاذان قال: حدثنا محمد بن سابق قال: حدثنا اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد في قوله «واترك البحر رهوًا» اي جبلًا. والطور الجبل

١) الشَّخيت والشَّخْت الدقيق قال ذو الرمة:

شَخْت المَزَازة مثل البيت سائرهُ من السُّوح يخدبُ شَوْقَب خَشِبُ

٢) الابلق حصن كان يملكهُ السموءل. في ذلك يقول الاعشى:

بالأبلق الفَرْد من تيماء منزلهُ حصنٌ حصينٌ وجارٌ غيرُ غدّار

٣) قولهُ «ببلقعة» يعني بصحراء خالية وانما يعني قبرهُ. وقولهُ «خَيْسَق» اي على مقدار المدفون يوافقهُ ذلك

٤) يقال للرجل والمرأة ضَيْف والجمع اضياف. قال الله تبارك وتعالى: ونبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليهِ. ويقال: ضَيف وضُيوف وضِيفان. ويقال: أَضَفْتُ الرجل اذا انزلتهُ وتأفي تزل عليَّ وكذلك ضِفتهُ نزلت عليهِ

٥) قولهُ «وفي البيت ضخماء مملوءة» يعني قدرًا اسودا (كذا) والمجمع الزقّ الذي يرشح ويسيل ويقال: همعت عينهُ هومًا اذا سال دمعها. قال جرير:

ونحن صدَعْنا هامة ابن محرّقٍ فلا زقّأت تلك العيونُ الهوامعُ

وقولهُ مُدْهق يعني مملوءة وكذلك مُدْأق. يقال: أدهقتُ الاناء وادأقتهُ اذا ملأتهُ. ومنهُ قولهُ تعالى: وكأسًا دهاقًا. ويروى عن ابنهُ سُئل عن قولهِ «وكأسًا دهاقًا». فقال: دَم دَم. يعني مملوءة بالفارسيَّة

(22) أَبَيْتُ ٱلَّذِي قَدْ أَتَى عَادِيَا وَحَيًّا مِنَ ٱلْخُلْقِ ٱلْأَزْوَقِ (١

٤ وقال السموءل ايضاً (من الكامل)

أَصْبَحْتُ أَفْنِي عَادِيًا وَبَقِيتُ
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ حُشَاشَتِي وَأَمُوتُ (٢ (23)
وَلَقَدْ لَبِسْتُ عَلَى ٱلزَّمَانِ جَدِيدَهُ وَلَبِسْتُ إِخْوَانَ ٱلصِّبَى فَبَلِيتُ (٣
غَلَبَ ٱلْعَزَا عَمَّنْ أَرَى فَتَبِعْتُهُ وَخَدِعْتُ عَمَّا فِي يَدِي فَأَسِيتُ (٤
وَمَسَالِكٍ (٥ يَسَّرْتُهَا فَتَرَكْتُهَا وَمَوَاعِظٍ عَلَّمْتُهَا فَنَسِيتُ (24)

(١ قولهُ من الخلق الازوق بني الدالي . ويقال : هؤلاء رُوق قومهم اي عظماؤهم وكرماؤهم . ويقال : لحبّر من عامر الرَّوْقان والرَّوْق عند العرب ان تبيع الشيء ثم تريد على ثمنهِ وتشتري من جنسهِ . والرَّوق الاعجاب . يقال : راقني بروقني اي اعجبني . قال القطاميُّ :

صريعُ غوانٍ راقهُنَّ ورُقْنَهُ لَدُنْ شَبَّ حتَّى شاب سُودُ الذوائب

ويقال للقرن الرَّوْق . ويقال : رَوْق الشباب ورَيْقُهُ ورَبْعَتُهُ اولهُ . قال البعيث :

مدحنا لها رَوْق الشباب فعارضت جناب الصبى من كانم الدرّ اعجما

وكذلك يقال لاوّل المطر رَيْقُهُ

٢) الحُشاشة بقيّة النفس . يُقال : أفاتَ حُشاشتهِ وأفلت بعد بضعٍ واقلت بُرَيقة الذقن (وابات بذماتهِ) . قال ابو ذؤيب :

فأبَدْنَ حَوْفِيَ فهاربٌ بذماتهِ وبارِكٌ مُتَجَمْجِعُ

٣) يقول كنتُ صبيًّا اصحب اخوان الصبى فلبستُ جديد الدهر فأبلاني ذلك

٤) يقول غلب العزاء عمّن ذهب وبقي وخُدعتُ عمّا في يدي فأتيتُ عليهِ اي حزنتُ عليهِ . يقال : اسِيَ يأسى اسًى مقصور . ومنهُ قولهُ تبارك وتعالى : فلا تأسَ على القوم الفاسقين . اي لا تحزن عليهم

٥) قولهُ « مسالك » اي وبَّ مسالك مذاهب من الصواب . يَسَّرتها هيَّأتها . يقال : يسَّرته لهذا الامر اي هيَّأتهُ لهُ . ومنهُ قولهُ : « فسنيسّرهُ للعُسرى » . قال الفرّاء : ليس في العُسرى تيسير انما معناهُ فسنهيّئهُ . قال جرير :

فما يسَّرتْ عند الحفاظ مُجاشعٌ كريمًا ولا من غاية المجد دانيا

قال الفرّاء : يُقال يسَّرت الغنم اذا ولدت . وانشدني محمد بن الجهم عن الفرّاء :

هما سيّدانا يزعمانِ وانما يسودانِنا ان يسَّرت غنّاهما

٥ وقال السموءل ايضاً (من الكامل)

إِسْلَمْ سَلِمْتَ وَلَا سَلِيمَ عَلَى ٱلْبِلَى ... فَبِيَ ٱلرِّجَالُ ذَوُو ٱلْقُوَى فَقَنِيتُ (١
كَيْفَ ٱلسَّلَامَةُ إِنْ أَرَدْتَ سَلَامَةً ... وَٱلْمَوْتُ يَطْلُبُنِي وَلَسْتُ أَمُوتُ (25)
وَأَقِيلُ حَيْثُ أَرَى فَلَا أَخْفَى لَهُ ... وَمَدَى فَلَا بَيْنَا بِحَيْثُ أَبِيتُ
مَيْتًا خُلِقْتُ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ قَبْلِهَا ... شَيْئًا يَمُوتُ فَمُتُّ حَيْثُ حَيِيتُ (٢
وَأَمُوتُ أُخْرَى بَعْدَهَا وَلَأَعْلَمَا (٣ ... إِنْ كَانَ يَنْفَعُ أَنَّنِي سَأَمُوتُ

٦ وقال ايضاً (من الوافر)

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ ٱلْخُبَيْتُ ... إِلَى ٱلْإِحْرَامِ لَيْسَ بِهِنَّ بَيْتُ (٤
أَعَاذِلَتَيَّ قَوْلُكُمَا عَصَيْتُ ... لِنَفْسِي إِنْ رَشَدْتُ وَإِنْ غَوَيْتُ
بَنِي لِي عَادِيَا حِصْنًا حَصِينًا ... وَعَيْنًا كُلَّمَا شِئْتُ ٱسْتَقَيْتُ
طِمِرًّا تَزْلَقُ ٱلْعِقْبَانُ عَنْهُ ... إِذَا مَا خَامَنِي شَيْءٌ أَبَيْتُ (٥
وَأَوْصَى عَادِيَا جَدِّي بِأَنْ لَا ... تُضَيِّعَ يَا سَمَوْءَلُ مَا بَنَيْتُ (27)

---

١) قوله « إسلم » دعاء ثم رجع فقال : « ولا سليم على البلى » اي الله لا يسلم عليه شيء حتى يبليه . وقوله : « اني الرجال ذوو القوى فقنيت » . يقول : كانوا شبانًا فلما قنوت قنيت لانها بمن

٢) يقول انما خلقت للموت فكان كوني سبب موتي . ومثله قول اعرابية مات ابنها فقيل لها : ما كان سبب موته . قالت : كونه

٣) يريد : (لأعلمن)

٤) الخبيت تصغير خبت وهو ما اطمأن من الارض ومنه (26) إخبات الرجل وهو في الطمأنينة والتواضع

٥) الطمر المشرف وهو هاهنا من نعت الحصن . وقوله : « تزلق العقبان عنه » للوعر والاستواء كما قال الاعشى :

في مجدل شيد بنيانه ... يزل عنه ظفر الظافر

وَبَيْتٍ قَدْ بَنَيْتُ بِغَيْرِ طِينٍ ... وَلَاخَشَبٍ وَمَجْدٍ قَدْ أَتَيْتُ (١
وَجَيْشٍ فِي دُجَى الظَّلْمَاءِ مَجْرٍ ... يَؤُمُّ بِلَادَ مَلْكٍ قَدْ هَدَيْتُ (٢
وَذَنْبٍ قَدْ عَفَوْتُ لِغَيْرِ بَاعٍ ... وَلَا وَاعٍ وَعَنْهُ قَدْ عَفَوْتُ (٣
فَإِنْ أَهْلِكْ فَقَدْ أَبْلَيْتُ عُذْرًا ... وَقَضَّيْتُ اللُّبَانَةَ وَاشْتَفَيْتُ
وَأَصْرِفُ عَنْ قَوَارِصَ تَجْتَدِينِي ... وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ بِهَا جَزَيْتُ (٤
فَأَحْمِي الْجَارَ فِي الْجَلَّى فَيُمْسِي ... عَزِيزًا لَا يُرَامُ إِذَا حَمَيْتُ (٥
وَفَيْتُ بِأَدْرُعِ الْكِنْدِيِّ إِنِّي ... إِذَا مَا ذُمَّ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ (٦

---

١) يعني بيت الشرف ويقال بيت الشعر وسمعت من ينشد هذا البيت يعني بيت الشعر:

وبيتٍ ليس من وَبَرٍ وطينٍ ... على ظهر المطيَّة قد بَنَيْتُ

٢) المجر من الجيش الكثير العدد. يقال: مجرت الشاة واشجرت اذا عظم بطنها عن الحبل. وفي الحديث نهي عن بيع المجرة والمضامين والملاقيح وحبل الحبلة. فاما المضامين فما في أصلاب الذكور والملاقيح ما في بطون الإناث وحبل الحبلة ان يُباع ولد الناقة قبل ان تلد ويلد ولدها وهذا من نوع الجاهلية. وقوله: «يؤمّ» يعني يقصد. وملكٌ يعني ملكًا. قال الفرّاء: ملك باسكان الميم لغة في ربيعة. وقوله: «قد هديت» يعني من الهداية (28)

٣) قال الفرّاء: يقال بَاءَهُ بِمَوْءُودٍ. ومنهُ قول الآخر:

وإِسالي بَنِيَّ بِغير ذنبٍ ... بَوَيْناه ولا بدمٍ يُرانُ

٤) القوارص الكلمات المكروهة. وقال الفرزدق:

قوارصُ تأتيني وتحتقرونها ... وقد يملأ القطرُ الإناءَ فيفعَمُ

وقولهُ «تجتدني» اي تبتني. يقال: اجتداهُ وجَدَبَه اذا عابهُ. ومنهُ حديث سلمان: جدب لنا عُمَرُ بنُ الخطّاب السَّمَر بعد عشاء الآخرة. يعني عابهُ

٥) الجلّى الامر الجليل. يقال: امرٌ اجلّ وقصّة جُلّى وكذلك امرٌ أَمِرٌ وخَصْلة مُرّى. ومنهُ قول عبد الله بن مسعود في الرجل يبخل بمالهِ حتّى اذا حضرتهُ الوفاة اوصى فأسرف في وصيّته: أضنّا في الحياة وسرفًا بعد الموت فتلك المُرّيان

٦) يقال: وَفَى وأوفى. وقال الفرّاء: وفى لغة قريش واهل الحجاز وفى. (واوفى) لغة تميم وانشد:

اما ابنُ طوقٍ فقد أوفى بذمّتهِ ... كما وفى بقلاص النجم حاديها

وَقَالُوا إِنَّهُ كَنَزٌ رَغِيبٌ فَلَا وَاللهِ أَغْدِرُ مَا مَشَيْتُ (١ (29)
وَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ جَبَا عُنَيْسٌ إِلَى بَعْضِ الْبُيُوتِ لَقَدْ صَبَوْتُ
وَقُبَّةِ حَاصِنٍ أَدْخَلْتُ رَأْسِي وَمِعْصَمِهَا الْمُوَشَّمَ قَدْ لَوَيْتُ (٢
وَدَاهِيَةٍ يَظَلُّ النَّاسُ مِنْهَا قِيَامًا بِالْمَحَارِفِ قَدْ كَفَيْتُ (٣

٧ وقال ايضاً (من المنسرح)

لَمْ يَقْضِ مِنْ حَاجَةِ الصِّبَا أَرَبًا وَقَدْ شَآكَ الشَّبَابُ إِذْ ذَهَبَا (٤
وَعَاوَدَ الْقَلْبَ بَعْدَ صِحَّتِهِ سُقْمٌ فَلَاقَى مِنَ الْهَوَى تَعَبَا
إِنَّ لَنَا فَخْمَةً مُلَمْلَمَةً تَقْرِي الْعَدُوَّ السِّمَامَ وَالْأُرَبَا (٥

---

١) المعنى : فلا والله لا اغدر . فترك « لا » لأنَّ المعنى يدلُّ عليها

٢) المعصم موضع السوار والموشَّم عليهِ اثر الوَشْمَة وكان هذا زينة نساء الجاهليَّة فنهى عنهُ رسول الله صلى الله عليه وآله

٣) المحارف الاميال واحدها مِحْرَف. وهو المسبار يقدَّر بهِ الشجَّةُ والجُرح ثم يعالج. قال أوس بن حُجر:

كما زلَّ عن رأس الشجيجِ المَحارِفُ

(30) قال الاخطل:

اعوى ابو حنشٍ طغًا فأسارَهُ فوهاء نجلاء تُبي كلَّ مِسبارِ

يعني طعنة فوهاء واسعة الفم ونجلاء واسعة الشقّ وانما هذا مثل الداهية وانَّما عظيمة لا يُعرف مقدارها كالجُرح والشجَّة لا يُعرف مقدارهما فيُسبران ومن هذا قولهم : وقد سبرتُ ما عندهُ اي عرفتُ مقداره

٤) الارب الحاجة وكذلك المأربة وهي المآرب . ومنهُ قول الله جلَّ وعزَّ : « ولي فيها مآرب أُخرى » . وقولهُ : « شآكَ الشباب » اي فاتكَ . يقال : شآهُ اي سبقهُ وشآه فاتهُ . وسمعت احمد بن يحيى يقول : شآني الشيء اعجبني وانشد :

سرَّ الحسولُ فما شآوَنكَ نترةً ولقد اراكَ تُشاء للاظعانِ (31)

٥) قولهُ : « انَّ لنا فخمةً » يعني كتيبةً عظيمة . وقولهُ « ململمةً » يعني مجتمعاً بعضهُ الى بعض . وقولهُ : « تقري العدوَّ سهاماً » اي تجعل لهُ مكان القرى السمّ وانما يعني القتل

رَجْراجَةً عَضَّلَ ٱلْفَضَاءُ بِهَا خَيْلًا وَرَجْلًا وَمَنْصَبًا عَجَبَا (١
أَكْنَافُهَا كُلُّ فَارِسٍ بَطَلٍ اَغْلَبَ كَاللَّيْثِ عَادِيًا حَرِبَا (٢
فِي كَفِّهِ مُرْهَفُ ٱلْغِرَارِ إِذَا أَهْوَى بِهِ مِنْ كَرِيهَةٍ رَسَبَا (٣
أَعَدَّ لِلْحَرْبِ كُلَّ سَابِغَةٍ فَضْفَاضَةٍ كَٱلْغَدِيرِ وَٱلْيَلَبَا (٤ (33)
وَٱلسُّمْرَ مَطْرُورَةً مُثَقَّفَةً وَٱلْبِيضَ تَزْهَى تَخَالُهَا شُهُبَا (٥
يَا قَيْسُ إِنَّ ٱلْأَحْسَابَ أَحْرَزَهَا مَنْ كَانَ يَخْشَى ٱلذَّوَائِبَ ٱلْقُضُبَا (٦

---

١) قولهُ « رجراجة » اي كثيرة الحركة . وقولهُ « عضل الفضاء بها » اي ضاق بها السعة كما قال اوس بن حُجر :

ترى الارض منّا بالفضاء مريضةً مُعَضِّلَةً منّا بجيشٍ عرمرمِ

ويقال عضّلت المرأة اذا نشب ولدُها في بطنها فعسر مخرجهُ . ومنهُ قول عمر بن الخطّاب : اعضل بي اهل الكوفة لا يرضون من (33) والٍ ولا يرضى منهم والٍ . وقولهُ : « ومنصبًا » المنصب الاصل وكذلك المحتد والمعدن

٢) قولهُ « اكنافها » يعني الكتيبة واكنافها جوانبها واحدها كَنَف . وقولهُ : « بطل » يعني شجاعًا تبطل الحيَل فيهِ . وقولهُ « اغلب » يعني غليظًا . والحَرِب الذي يأخذ كل شيء . تقول : حَرِبْتُهُ فَحَرِب ومنهُ قول جرير :

اني اذا الشاعرُ المغرور حرّبني جارٍ لنجرٍ على مرّانَ مَرْءوسِ

٣) قولهُ « مرهف الغرار » يعني سيفًا . والمرهف المحدَّد . وغرار السيف حدُّهُ . وقولهُ : « رَسَبا » اي لم يَثْبُتْ

٤) قولهُ « سابغة » هي الطويلة التامّة في الدروع . وكذلك الفضفاضة . وقولهُ « كالغدير » شبّه الدروع في صفائها بغدير الماء كما قال جرير :

ترى تحت المحامل سابغاتٍ كفضّة الريح تطّردُ الحبابا

واليَلَب جلود يُعمل منها شيء يُلبس تحت الدروع ويقال هي قلانس من جلود

٥) السُّمر يعني الرماح قال الاصمعي : انما توصف الرماح بالسُّمر لأنَّ الرماح اذا تركت مكانها حتى تجفّ ثم قُدّت كانت سُمرًا وكان ذلك اجود لها . ومثقّفة مقوّمة . والبيض يعني السيوف . وقولهُ : « تخالها شهبًا » جمع شهاب وهي الكواكب يقول تبرق كأنّها كواكب

٦) يقول انما يُحرزُ الاحساب مَنْ ضارب بالسيف واغشى (33) الذوائب . والقُضب جمع قَضيب وهو السيف

مَنْ غَادَرَ ٱلسِّيْدَ ٱلسَّبَطْرَ لَدَى م ٱلْمَعْرَكِ عَمْرًا مُخَضَّبًا تَرِبَا (١
جَاشَ مِنَ ٱلْكَاهِنَيْنِ إِذْ بَرَزُوا أَمْوَاجَ بَحْرٍ تُقَمِّصُ ٱلْحَدَبَا (٢
لِنَصْرِكُمْ وَٱلسُّيُوفُ تَطْلُبُهُمْ حَتَّى تَوَلَّوْا وَأَمْعَنُوا هَرَبَا (٣
وَأَنْتَ فِي ٱلْبَيْتِ إِذْ يُحَمُّ لَكَ م ٱلْمَاءُ وَتَدْعُو قِتَالَنَا لَعِبَا (٤

٨ وقال السموأل ايضاً (من الطويل)

رَأَيْتُ ٱلْيَتَامَى لَا يَسُدُّ فُقُورَهُمْ قِرَانَا لَهُمْ فِي كُلِّ قَعْبٍ مُشَعَّبِ (٥
فَقُلْتُ لِعَبْدَيْنَا أَرِيحَا عَلَيْهِمِ سَأَجْعَلُ بَيْتِي مِثْلَ آخَرَ مُعْزِبِ (٦

---

١) قولهُ « غادر السيّد » اي تركهُ ومنهُ قول الله تبارك وتعالى : « لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً الّا احصيها (احصاها) ». والسبطرّ العظيم والامير . والمعرك موضع القتال . يقال : اعترك القوم وتعاركوا وبهذا سُمّيت المعركة . قال : وسألتُ اعرابيًّا من كلاب فقلتُ : ما اسمك . قال : مُبارك . فقلتُ : تبارك . قال : اي واللهِ . فقلتُ : بيدك ام بلسانك . فقال : بهما واللهِ كليهما . ثُمّ قلت لاخٍ لهُ معهُ : ما اسمك . فقال : اشيب . فقلتُ : أَسِنَّةٌ ام صفة . قال : بل سِنَّة

٢) الكاهنان من قُرَيظة . وقولهُ « جاش » يعني هاج . وقولهُ « بحرٌ » يريد (34) كثرة المقاتلة والخيل . والحَدَب امواج الماء واعاليه وكذلك الحَدَب من الارض ما علا . قال الله جلّ وعزّ : وهم في كل حدب ينسلون . ومنهُ قول الآخر :

منعتُ بلادَها النقرات حتّى تمرّض دونها حدَبٌ وقُورُ

وقولهُ تقمّص اي يردّ ومن هذا قماص الدابّة وهو ترجُّعها . وقُماص وقِماص جميعًا

٣) الامان المالئة يقول : بالنوا في الحرب

٤) قولهُ « يُحَمُّ لك » اي يُسخَّن والحميم الماء الحارّ وبهِ سُمّي الحمّام وبهذا سُمّي المحموم . وقولهُ : « تدعو قتالنا لعبًا » اي فسيهِ لملهك (35)

٥) يقول : لا يَسُدُّ فقرَهم ان يستقيم اللّبَن في الأقداح . والقَعب القَدَح الصغير . وقولهُ : « مشعَّب » يعني مُصلَّح يقال : شَعَبْتُ الاناء وشعَّبْتُهُ

٦) قولهُ « اريحا » اي رُدّا الابل من المَرْعى الى مُراحهما لينحرها لهم وقولهُ « سأجعل بيتي مثلَ آخر معزب » اي اني اخليهِ من الابل انحرها للضيوف ومن يسألني حتّى اكون مثل الرجل المُعزِب وهو الذي تباعدت عنهُ ابله . يقال « رجل مِعزابة » اذا تباعد في الرعي . ويقال عَزَب خيرُهُ وعَزَب لبُّهُ يَعزُبُ ويَعزِبُ اي بَعُدَ

٩ وقال السموءل ايضاً (من الطويل)

لرجل من ملوك كندة يعتذر اليهِ ويبلغهُ عنهُ انهُ شتمهُ فقال (36)

إِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَامَنِي صَدِيقِي وَحُزْتَ مِنْ يَدَيَّ ٱلْأَنَامِلُ
وَكُفِّنْتُ وَحْدِي مُنْذِرًا فِي ثِيَابِهِ وَصَادَفَ حَوْطًا مِنْ عَدُوِّيَ قَاتِلُ (١

ثم (والصواب : تمّ) شعر السموءل بن عاديا اليهودي من صنعة ابرهيم بن محمّد ابن عرفة الازديّ المعروف بنفطويهِ وذلك سحرة الاربعاء ثاني ذي الحجّة من شهور سنة تسع واربعين وستمائة من الهجرة النبويّة والحمد لله اوّلًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا حمدًا مباركًا طيّبًا كما هو اهلهُ ومستحقهُ وصلاتهُ على خير بريّتهِ سيّدنا ومولانا محمّد النبي وآله وسلّم (38)

وجاء على الهامش بخط الصفّاني

بلغ العراض على الاصل المنتسخ منهُ وكتب الملتجي الى حرز الله تعالى الحسن ابن محمّد الحسن الصغاني جعلهُ الله ثقة لا تلحقهُ استرابة ولا ينتسب اليهِ معابة في ذي الحجّة من شهور سنة تسع واربعين وستمائة حامدًا ومصلّيًا

(حاشية) ولنا على هذا الديوان روايات وزيادات وملحوظات ننشرها في طبعة منفردة نعدُّها للمستشرقين

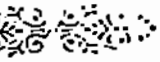

١) حَوْط ومنذر ابناهُ يقول ان كان ما بُلِّغتهُ عني حقًّا فأنزل الله في ما ذكرت كما قال مَلك بن الحرث الاشتر :

بقّيت وفري وانحرفت عن العُلى ولقيت اضيافي بوجهٍ عبوسْ
ان لم اشُنَّ على ابن حرب غارةً لم تخلُ يومًا من ضابٍ نفوسْ
خيلًا دراكًا كالسَّمالى شزَّبًا تعدو ببيضٍ في الكريهةِ شوسْ (37)
حمي الحديد عليهم فكأنَّهُ لمعان برقٍ او بريق شموسْ